المركز الوطني للمتميزين
NATIONAL CENTER FOR THE DISTINGUISHED
/NCDSyria

الجمهورية العربية السورية

مالئ الدّنيا وشاغل النّاس "المتنبّي"

تقدمة الطّالبة آية محمود..

اشراف المدرّس محسن حيدر..

الصّف الحادي عشر..

2015

المقدمة:

الشاعر هو من استلهم الانبياء والحكماء والهداة واقتفى أثرهم، و آمن أن الارض وطنه و أن الإنسان مهما كانت صيغة دمه ولغته أخوه، فالشاعر ابن الإنسانية و الشعر روح الإنسانية و حسها ، لذا مهمته تجسيد هذا الحس.

الحقيقة تتجلى في الإنسان والإنسان غاية الشاعر، يسعد به عندما يراه بين ذراعي العدل، وتضيق به الدنيا عند إحساسه بالظلم و أسر الفكر، فينبري للدفاع عن الفكر صونا لإنسانية الإنسان وكرامته وحفاظا على منهاج مدرسة الفكر.

وما يكتبه الشاعر بلسان الفرد تردده ألسنة عديدة، لأنه يكتب للإنسان نشيد الحياة الذي به عرفت، فصار غايتها وسيبقى إلى آخر الدهر.

بهذه الرسالة كتب العديد من الشعراء لأنفسهم الخلود فعاشوا رغم موت أجسادهم، عاشوا بالمثل الإنساني الذي أوجدوه بترجمة شرائع الأنبياء ألى لغة البشر عبر شاعرية رافقت الإنسان في سلمه و حربه.

مثّل أبو الطيب هذه الشريحة الإنسانية التي اندفعت وراء المعرفة فأوجدت بسرعة تحصيلها وقوة الابتكار شاعرا وفيلسوفا وحكيما وفلكيا، وبه وبشريحته عرف من ابتعد عن شاطئ الابتكار.

إذاً من هو أبو الطيب المتنبي؟ كيف عاش ؟ وكيف كانت حياته؟ وماذا عن قصة ادعائه النبوة؟ وهل أبو الطيب مجرد شاعر استهوته نغمة الشعر فسخر قلمه للنظم؟ أم هو رجل سياسة تحكمت بنفسه الاطماع؟ أم هو رجل استهوته الإنسانية وشرائعها فنظم شاعريته وفق ما يرسم صورة أمته وإسلامه الإنساني ؟ هل هو فارس استهواه الحصان والسيف وتحكمت بعزيمته القوة وطيش الشباب ؟ أم هو من شريحة الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون أم من الذين ظلموا؟ وأين تقع شخصيته من كل هذه الأسئلة؟؟

هذه التَّساؤلات سنجد إجابتها في البحث الآتي.. الذي جمعت فيه من كثير من أبحاث سابقة وكتب عن حياة هذا الشاعر الكبير الذي يعد احد اكبر مفاخر الادب العربي و له الامثال السائرة والحكم البالغة المعاني وفي شعره اعتزاز بالعروبة وتشاؤم وافتخار بنفسه...

مخطط البحث

الباب الأول: اسمه وحياته
- الفصل الأول: اسمه وحياته
- الفصل الثّاني: نشأته وتعليمه
- الفصل الثّالث: شخصية أبي الطيب الإنسانيّة والشّعريّة.

الباب الثاني: شعر أبو الطّيّب
- الفصل الأوّل: الأغراض الشّعريّة في شعر أبي ألطّيّب
- الفصل الثّاني: ديوانه وقصائده
- الفصل الثّالث: وفاة أبي الطّيّب

الخاتمة.
- ملخّص لما سبق وتوصيات ومقترحات

الفهرس.
- محتويات البحث

المصادر والمراجع.
- المراجع الّتي اعتمدت وبني عليها البحث

الباب الاول: اسمه وحياته :

الفصل الاول: اسمه ولقبه:

[1]اسمه ونسبه : أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكوفي الكندي، ولد سنة (٣٠٣ ه، الموافق ل ٩١٥ م)، في الكوفة في محلة كِندة منها، ولذلك ينسبونه أحياناً فيقولون: «الكندي» نسبة إلى هذه المحلة لا إلى القبيلة العربية المعروفة «كندة». كان أبوه سقّاء يبيع الماء في الكوفة، وحاول خصوم أبي الطيب أن ينالوا منه بتعييره بهذا المنبت الوضيع، ويبدو أنه كان يدرك هذا ويحاول أن يتجنبه بالفخر بنفسه لا بنسبه، كقوله:

لا بقومي شَرُفتُ بل شَرُفُوا بي وبنفسي فَخَرْتُ لا بجدودي

لا يتفق العلماء في نسبه إلا على اسم أبيه فقط، وتتعدد الآراء فيما وراء هذا النسب، وينسبه بعضهم إلى قبيلة جعفى اليمنية. ومع ذلك كان المتنبي يكتم نسبه، وعندما سُئل عن سبب ذلك قال: «إني أنزل دائماً على قبائل العرب، وأحب ألا يعرفوني خيفة أن يكون لهم في قومي تِرَة».

قصة اللقب:

يقال أن اباه الحسين سماه أحمد ولقبه أبو الطيب، وبالنسبة لتلقيبه بالمتنبي؛ توجد عدة روايات ومنها:

- أنه ادعى النبوة في بداية شبابه ولئن كان قد جوزي على ادعائه هذا بالسجن بأمر من والي حمص ونائب الإخشيد واسمه لؤلؤ . كان السجن علامة واضحة في حياته و جدارا سميكا اصطدمت به آماله و طموحاته في الحياة ، فأخذ بعد خروجه منه منهك القوى بالبحث عن فارس قوي يتخذ منه مساعدا لتحقيق أهدافه و طموحاته.

[1] المتنبي، الموسوعة العالمية للشعر العربي ٨

[٢]قصة ادعاء النبوة:

يقال: إنه نزل على أبي عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي؛ وادّعى أمامه أنه نبي، ولما أنكر عليه ذلك قال له:

مثلي تأخذُ النكباتُ منه ويجزعُ من ملاقاةِ الحِمامِ

ولو برز الزمانُ إليَّ شخصاً لخضّبَ شعرَ مَفرِقه حسامي

وقدّم له بعض ما يزعم أنه من معجزاته ، فتبعه هو وأهله. ولما افتضح أمره قبض عليه والي حمص؛ وأودعه السجن، فأرسل إليه المتنبي أبياتاً يعلن توبته ويذكر أمه.

بِيَدي أيها الأميرُ الأريبُ لا لشيء إلا لأني غريبُ

أو لأمٍّ لها إذا ذكرتْني دمعُ قلبٍ بدمعِ عينٍ سكوبُ

إن أكن قبلَ أن رأيتك أخطأ تُ فإني على يديك أتوبُ

وقيل في سبب ادّعائه النبوة أقوالٌ أخرى، من ذلك أنه قال: لُقّبتُ بالمتنبي لقولي:

أنا تِربُ الندى وربُّ القوافي وسِمامُ العِدا وغيظُ الحسودِ

أنا في أمةٍ تداركها اللّهُ غريبٌ كصالحٍ في ثمود

- إلا أن حادثة تنبؤه تبدو حيلة سياسية ليس إلا، أو تدليساً من الحاكم ضد الثائر الشاب.
و يرى أبو العلاء المعري في كتابه "معجز أحمد" أن المتنبي لقب بهذا من النَبْوَة، وهي المكان المرتفع من الأرض، كناية عن رفعته في الشعر لا عن ادعائه النُبُوَة.

[٢] المتنبي، الموسوعة العالمية للشعر العربي

الفصل الثاني: نشأته وتعليمه:

لا تذكر المصادر شيئاً عن طفولته ونشأته الأولى، وهذا أمر متوقع. توفيت أمه وهو صغير، فكفلته جدته وقامت على تربيته، وكان يذكرها في شعره، وعندما أصبح يافعاً ارتحل إلى البادية فأقام فيها سنتين، وبذلك نشأ نشأة بدوية، ثم عاد إلى الكوفة ولازم العلماء والأدباء والورّاقين (ناسخي الكتب) فأفاد منهم علماً متنوعاً غزيراً أخذ يدرس بعناية الشعر العربي وبخاصة شعر أبو النواس وابن الرومي ومسلم بن الوليد و ابن المعتز وعني بالأخص بدراسة شعر أبي تمام وتلميذه البحتري ، كما التحق بكتاب(٣٠٩-٣١٦م) يتعلم فيه أشراف الكوفة دروس العلوية شعرا و لغة وإعرابا. لم يستقر أبو الطيب في الكوفة فقد اتجه خارجا حتى يعمق تجربته في الحياة ويصبغ شعره بلونها أدرك أن مواجهة الحياة في آفاق أوسع من آفاق الكوفة تزيد من معارفه فرحل مع أبيه إلى بغداد وهو في الرابعة عشر من العمر قبل أن يتصلب عوده وفيها تعرف على الوسط الأدبي و حضر بعض حلقات الأدب و اللغة ثم احترف الشعر ومدح رجال الكوفة وبغداد غير أمه لم يمكث فيها إلا سنة ورحل بعدها برفقة والده إلى بادية الشام يلتقي فيها القبائل والأمراء يتصل بهم ويمدحهم فتقاذفته دمشق وطرابلس واللاذقية وحمص داخل البادية فخالط الأعراب وتنقل فيها يطلب الأدب واللغة العربية . وكان المتنبي كثير المشي، يسير سيراً شديداً، وكان خبيراً بطرق البوادي ومواقع المياه، مما أعانه على ذلك، وقدم إلى اللاذقية وهو في نحو العشرين من عمره، فأُعجب الناسُ بفصاحته وحُسنِ سمته وحينها يقال أنه ادعى النبوة.

الفصل الثالث: شخصية أبي الطيب الإنسانية والشاعرية:

لو كان أبو الطيب مجرد شاعر لكان مشروعه هزيلا ،ولا يحسد الإنسان على مكانة هزيلة فالنظم عند أبي الطيب سليقة والفكر حقيقة وتعاون السليقة مع الحقيقة جعله مرمى سهام الحسدة والمقصرين لينالوا مدائحه علهم ينالون شهرة ولو من الشعر.

الشاعر رجل فكر على عاتقه عبء أنسنة المعرفة والعمل بها حتى يكون من (الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات).

[٣]حيث قال :

فسرت إلى علياك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

ونهب نفوس أهـل النّـــهب أولى بأهل المجد من أهل القماش

أبو الطيب وضع الشعراء على مفترق ، من سار لطلب المعالي ومن سعى لجمع عرض الدنيا ، فالأول يصل بالجهاد ضدّ أهل الظلم والثّاني راقه الذّل فهانت نفسه أمام من أذلّه وسلبه رزقه، وقد قد صنف نفسه من الصنف الأول الّذي سار لطلب المعالي بمحاربة الظلم.

الفصل الرّابع :وفاة أبو الطّيّب:

[٤]خرج من أصفهان سنة ٣٥٤هـ متجهاً إلى العراق، فكمن له في الطريق بعض أعدائه وهو فاتك الأسدي، وأغاروا عليه فقتلوه وقتلوا معه ابنه مُحَسّداً وغلامَه مُفلحاً قرب دير عاقول غربي بغداد. وقيل في مقتله أقوال أخرى.

كان المتنبي شديد الحافظة، حفظ شعر ابن الرومي، وكان لهذا الحفظ أثر كبير في تكوين الملكة الشعرية في نفس المتنبي. ويروى أنه حفظ رسالة وهو يتصفحها عند الورّاق، كما كان داهيةً، مُرَّ النفس، شجاعاً فارسا يحب السّيف والخيل، حافظاً للأدب، عارفاً بأخلاق الملوك، ولم يكن فيه ما يشينُه أو يسقطه .

[٣] سليطين-فيصل." أبو الطّيّب في دائرة الزّمن" الطّبعة الأولى ٢٠١٠-ص٥٥

[٤] ^ علي أبوزيد" .المتنبي" .الموسوعة العربية.Retrieved 2014-07-04 .

الباب الثاني: شعر أبو الطيب المتنبي:

قاسى أبو الطيب كثيرا في حياته منذ الولادة وحتى الكهولة مما أكسبه خبرة وحكمة في الحياة فكان حكيما لديه فلسفته الخاصة في الحياة والتي أصبحنا نقتدي بأغلب حكمه مما جعله يكتب في موضوعات عديدة وأغراض شعرية عديدة.

يعدّ من أبرز شعراء العصر العباسي، بل من أبرز شعراء العربية؛ وإن اختلفت الآراء في منزلته الشعرية وفي شعره، حتى قيل عنه: «مالئ الدنيا وشاغل الناس». وإذا ذُكر المتنبي ذُكر معه أبو تمام والبحتري، وكثيراً ما فاضلوا بينهم فقدّموا أحدهم على الآخرَين، وكان ابن جني معجباً بشعره، وهو الذي قام على شرحه في كتابه الشهير «الفَسْر»، كما كان أبو العلاء المعري شديد الافتتان بشعره، وقد شرح ديوانه وسمّاه «معجز أحمد»، بينما شرح ديوان أبي تمام وسماه «ذكرى حبيب»، وديوان البحتري وسماه «عبث الوليد».

وقد امتلك المتنبي زمام اللغة، لانت له فسهل عليه قيادها وتوجيهها، كما اقتدر على تفتيق المعاني فأبدع في ذلك أيما إبداع، وكثر في شعره الأمثال والحكم، وشُغِلت به الألسن، وسهرت في أشعاره الأعين، وكثر الناسخ لشعره والغائص في بحره والمفتش عن دُرّه، وقد طال فيه الخُلف وكثر عنه الكشف، وله شيعةٌ تغلو في مدحه، وعليه خوارج تتعب في جرحه، ولذلك صح فيه القول: "مالئ الدنيا وشاغل الناس".

الفصل الأوّل: الأغراض الشّعريّة في شعر المتنبّي:

يعد المتنبي من الشعراء المكثرين، إذ بلغ مجموع شعره نحو ستة آلاف بيت، وهو يُذكَر مع شعراء الصنعة، كما أنه يُحسب مع شعراء الطبع، وتعددت أغراضه الشعرية، وموضوعات قصائده، وتكاد جميع الأغراض الشعرية تظهر في قصائده، وقد كان المتنبي يرى أغراض الشعر قيودا للفكر، توقع الشّاعر في الابتذال وتسقطه في التّقليد عندئذٍ يقتل الإبداع ويسطّح الفكر ويعيش به المتشاعرون على حساب الشعراء.

سنتحدّث عن بروز الأغراض الشعرية في شعر المتنبي:

الفخر في شعر أبي الطيب:

استهوت الشّجاعة والبطولة أبي الطّيب لأنها الأساس الأول الّذي يصون المبادئ ويدافع عنها، لذا لفّت البطولة قصائد أبي الطيب، ولكن لمّا عمي النّاقد عن الغايات الّتي لأجلها قيلت القصائد لجأ إلى إلصاق التهم . وإنّ العرب رأت الخليفة أو الأمير أو.. شخصية غير عادية لا يجوز أن تقارن بغيرها حتّى ولو كان المقارن من كبار المفكرين لذا اعتبروا تصويره لنفسه وإكباره لعزيمته انحدارا وكانوا يرون شعره بعيدا عن الفخر بالآباء وشرف النّسب ففي نفسه من العظمة ما يفوق عظماء الأجداد وهو المعتقد أنّ من ينقصه الفعل يلجأ إلى الفخر وأبو الطّيب قرن القول بالفعل فلم ينطبق عليه هذا.

وقد أخذ النّقاد على أبي الطيب عدم نسيانه لنفسه أمام الممدوح وهذه فضيلة لأنها ترفض العبودية لغير الله واستشهدوا عليه بذكر شعره وهو يمدح سيف الدّولة حيث قال[٥]:

وما الدّهـر إلّا من رواة قصـائدي ... إذا قلت شعرا أصبح الدّهر منشدا

أجزنـي إذا أُنشـدت شـعرا فإنّمـا ... بشـعري أتـاك المادحـون مردّدا

ودع كلّ صوت غير صوتي فإنّني ... أنا الطائر المحكيّ والآخر الصّدى

وأيضا مما قاله عن نفسه[٦]:

أنا الذي نَظَرَ الأعمى إلى أدَبي ... وأسْـمَعَتْ كلمـاتي مَنْ بهِ صَمَمُ

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تَعرفُنـي ... والسَّيفُ والرُّمحُ والقرطاسُ والقَلَمُ

سَيَعلَمُ الجَمعُ ممن ضمَّ مجلِسُنا ... بأنَّنـي خَيـرُ من تَسْعـى بهِ قَدَمُ

وقد اعتبر النّقاد في دراستهم لفخر أبي الطّيب أنّه قد تمادى في فخره هذا أمام كافور

---

[٥] سليطين-فيصل." أبو الطّيّب في دائرة الزّمن" الطّبعة الأولى ٢٠١٠-ص٣١٤

[٦] ^ علي أبوزيد". المتنبي". الموسوعة العربية.Retrieved 2014-07-04 .

فارم بي ا أردت منّي فإنّي أسد القلب آدميُّ الرُّواء

وفؤادي من الملوك وإن كا ن لساني يُرى من الشُّعراء

ولكن هذا برأي أبي الطيب شجاعة وذروة الشّجاعة كلمة حقّ أمام جائر.

واشتهر المتنبي بمدحه، وأنه لم يمدح من لم يستحقّ المدح يوما ويعرف عنه أنه أكثر من مدح سيف الدّولة حيث أن شجاعة سيف الدّولة وافقت همّة أبي الطّيب وطموحاته فتدفّقت شاعريته تدفق شاعريّة الأمير في ساحات المعارك ،أمير عربي أصيل أينما حلّ رافقته الهيبة:

[٧]تُهابُ سيوفُ الهند وهي حدائدٌ فكيف إذا كانت نزاريـّةً عُرُبا؟

ويُرهب ناب اللّيث واللّيث وحده فكيف إذا كان اللّيوث له صُحُبا؟

فبوركت من غيث كأن جلودنا به تنبت الدّيباج والوشي والعصُبا؟

فيوماً بخيل تطرد الرّوم عنهم ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا؟

هنيئاً لأهل الثّغر رأيك فيهم وأنّك حزب الله صرت لهم حزبا؟

هذا أكثر ما يبرز فخر ومدح المتنبّي .

الهجاء في شعر أبي الطّيب :

لم يكن همّ أبي الطيّب الإمارة ولا الملك وإن اتّهمه به النّقاد والشّراح والمؤرخون، لأنّه كان حربا على الفساد ويعشق السّيف ولو كانت همومه تقف على الإمارة لكان بإمكانه أن يظهر ولو من طرف خفي أو لعمل على الأرض ما يحقق غايته ولكن لم يبرز في شعره ولا في سلوكه ما يبرز شوقه للملك أو لذلك فقد اتّهمه النُقاد اتّهاما باطلا.

[٧] سليطين-فيصل." أبو الطّيّب في دائرة الزّمن" الطّبعة الأولى ٢٠١٠-ص٢٠٩

يقال أنّ الأمير الحسن بن عبيد الله سأله المدح فاعتذر إليه :

تركٌ مديحك كالهجاء لنفسي وقليل لك المديح الكثير

قال أبو الطّيّب في كافور سنة ٣٤٦ هـ:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكـنَّ أمانيـا

وهال المتنبّي أن يرى أهل الكنانة، وهبوا سبل الكرامة عروبة وإسلاما يحلّ بهم هذا النّقص المزري حيث قلبوا موازين الحياة الحرّ عبد والعبد سيّد ومعبود:

[٨]صار الخصيُّ إمـام الآبقين بهـا فالحرّ مستعبد والعبد معبـود

العبـد ليـس لحـرٍّ صـالح بـأخٍ لو أنّه في ثياب الحرّ مولـود

لا تشترِ العبـد إلّا والعصـا معـه إنّ العبيد لأنجـاس مناكيـد

من علّم الأسود المخصيّ مكرمة أقومه البيض أم آباؤه السّود

ولم يكن ذمّ المتنبّي لكافور بأقسى من ذمّه لشعب رضي بإمرة كافور وهذا ما صرّح به أبو الطّيّب بعد أن أعلن صراحة لكافور :

وأسـود مشـفره نصـفه يقال له أنت بـدر الدّجـى

وشعرٌ مدحت به الكركدنّ بين القريض وبين الرُّقـى

فمـتا كـان ذلـك مدحـا لـه ولكنّـه كان هجو الـورى

وقد ضلّ قـوم بأصنـامهم وأمّـا بـزقّ ريـاحٍ فـلا

ومـن جهلـت نفسـه قـدره رأى غيره منـه مالا يُرى

وهذا أكثر ما برز في شعر المتنبّي الهجائي .

[٨] سليطين-فيصل." أبو الطّيّب في دائرة الزّمن" الطّبعة الأولى ٢٠١٠-ص٣٢٤-ص٣٢٦

الحكمة في شعر أبي الطّيّب:

شخصية المتنبّي عمقٌ للشخصية الإنسانيّة في ذكائها وعبقريّتها ،في فصاحتها ورهافة حسّها ، في عزّة نفسها وصونها لكرامتها وعروبتها وإسلامها .

المتنبّي خبير إنسانيّ جاء ديوانه قاموسا لدراسة نفسيّة الإنسان فكان الأقدر على تفسير أحوال البشر والتّعبير عنها وأفكاره هذه لم تكن نتائج تجربة رجل عاش خمسين عاما، وإنَّما بسبب استيعابه لثقافة عصره .

ثقافة المتنبّي تتوافق مع فلسفة الحياة من جهة وتدرك واقعها ومواقع خرق الإنسان لها رغم المواعظ والعبر من جهة أخرى.

نعدّ المشـرفيّة والعوالــي وتقتلنــا المنــون بلا قتــال[٩]

ومن لم يعشق الدّنيا قديمـا؟ ولكن لا سبيل إلى الوصال

يدفّن بعضنا بعضـا وتمشي أواخرنا على هـام الأوالـي

وكم عيــنٍ مقبَّلة النّواحــي كحيل بالجنـادل والرّمــال

معيار الرّجولة تسخير الطّاقة الجسديّة لصون عزّة الرّوح وشرفها لذا معيار الشّجاعة عند المتنبّي الرّحمة لتكون القوّة عقلانيّة:

الرّاي قبل شجاعة الشّـجعان هو أوّل وهي المحلّ الثّاني

فإذا همـا اجتمعا لنفس حـرّة بلغت من العلياء كلّ مكـان

طاقة الإنسان إن لم تقدها العقلانيّة أخرجت الإنسان عن حدّ إنسانيّته وإن لبس قميصها وامتلك جوارحها.

ذو العقل يشقى في النّعيم بعقله وأخو الجهالة في الشّقاوة ينعم

[٩] سليطين-فيصل." أبو الطّيّب في دائرة الزّمن" الطّبعة الأولى ٢٠١٠-ص٣٣٨-ص٣٤٣

بناء الحياة يقود العقلاء وعبء الحياة يتحمّلونه بطيب نفس والجاهل يرى سروره في العبث بما أنتجه وبناء العقلاء لذا صنّف الإنسان بما يفعله:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

الكبير من طبعه العظائم لأنّ العظيم اعتاد سموّ الفعل وتسخير الجسد لتحقيق هذا الفعل:

وإذا كانت النُّفوس كِبارَاً تعبَت في مُرادِها الأجسامُ

إفراد الشّجاع عن الجبان يبرزه الجلد وتحمّل المشاقّ:

لولا المشقّة ساد النّاس كلّهم الجود يُفقر والإقدام قتّال

وهذا كان مما قال المتنبّي في الحكمة .

الغزل في شعر أبي الطّيّب:

لم يكن الغزل عند الشّاعر حالة غريزيّة بل هو موقف يضع فيه نفسه وعموم البشر أمام العمر(الزّمن) ليجعل لحظة الشّعور هذه قضيّة الإنسان أينما وجد، ومهما كانت مكانته الاجتماعية ،فهو لم يخاطب الحبيبة وحسب بل يخاطب الدّنيا بعمومها ليوجد علاقة الإحساس واللّهفة بالزّمن والحياة ومن خلال هذه العلاقة ينقل القارئ والسّامع والمخاطب إلى ميدان المشاركة في إدراك المعنى الحقيقي للحياة.

فالحب ليس فقط غريزة تربط الرّجل بالمرأة ، بل هو علاقة إنسانيّة ترقى على الشّهوات وتعطي الدّنيا والحياة بعدها الإنساني الّذي يجسّد علاقة الإنسان بالإنسان الّذي جمعته به الدّنيا عبر الميلاد والّذي يفرّقهما الموت ليجعلهما في حياة أخرى إذا حكمها الحبّ والوفاء الإنساني.

ما أخفاه الشّاعر وراء الغزل أظهر دور الوشاة والحسّاد في إفساد علاقة الحب عبر ادّعاء الحبّ وقد قال المتنبّي في آخر قصيدة أنشدها أمام سيف الدّولة:

مالي أكتّم حبّا قد برى جسدي[١٠] وتدّعي حبّ سيف الدّولة الأمم

لـو كـان يجمعنا حبّ لغرّتـه فليت أنّـا بقـدر الحـبّ نقتسـم

الأبيات ليست مجرّد غزل صادق وحسب وإنّما تكشف عن أشياء دفينة في نفس الشّاعر تجسّد ما يعتريه من ألم ممّا كان من مؤامرات وخيانات عاقت صلته بالنّاس عموما وبسيف الدّولة خصوصا.

والتغزل بالنساء العربيات والبدويات، كقوله:

ما أوجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحسَناتُ بهِ كأوجـهِ البدوياتِ الـرعَابيبِ

حُسنُ الحضارة مجلوبٌ بتطريةٍ وفي البداوةِ حُسْنٌ غيرُ مجلوبِ

وهذا كان ممّا أدرجه النّقاد تحت غرض الغزل في شعر المتنبّي .

الرّثاء في شعر أبي الطّيب :

الرّثاء عند أبي الطّيّب ليس إظهارا لعظمة المرثيّ بل هو لإظهار العدل الّذي لم تستطع ايدي البشر العبث به، أمامه يقف الجميع لا فرق بينهم ، كما أنّ أبو الطّيّب لم يكن ممّن يبكي أو يتباكى ، همّه إظهار الحقائق وإبراز حكمة الوجود وسرّ العدل في الموت وعدل الحياة دون النّظر إلى مهنة الميّت ومكانته الاجتماعيّة.

[١٠] سليطين-فيصل." أبو الطّيّب في دائرة الزّمن" الطّبعة الأولى ٢٠١٠-ص٣٥١

ومما قال في الرّثاء ما قاله في رثائه عمّه عضد الدّولة:

لو فكّـر العاشـق في منتــهى حسن الّذي يسبيه لم يسْبِهِ

لم يُرَ قرن الشّمس في شرقه فشكّت الأنفس في غربـه

تبخــل الدّنيــا بأرواحنــا على زمـان هنّ من كسـبه

فهــذه الأرواح من جــوّه وهـذه الأجســاد من تربـه

الوصف في شعر أبي الطّيب:

من لازم الخلفاء والأمراء لاستدرار أموالهم كان شعره لإمتاعهم وتسليتهم مقال ما اسدوه له من الأموال هذا هو حظ الشعر من المتكسبين وهكذا بيع الشعر في اسواق النخاسة على أباب القصور الخلفاء والأمراء وفي حدائقها .

مما قاله المتنبّي في الوصف وصف بحيرة طبريا فقال :

[11]والموج مثل الفحول مزبـدة تهـدر فيهـا وما بهـا قـطم

والطّير فوق الحباب تحسبها فرسان بلـقٍ تخـونها اللّجم

كأنّــه والرّيــاح تضـرّ بهـا جيشاً وغـىً هازمٌ ومنهزم

أيضا وصف جيش الدّمستق في معركة الحدث الحمراء:

أتــوك يجــرّون الحديــد كأنّــهم سَـروا بجيادٍ ما لهنّ قــوائم

إذا برقــوا لم تُعـرَف البيـضُ منـهمُ ثيابهم من مثلهــا والعمــائم

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمازم

تجمّــع فيــه كــلّ لســن وأمّــةٌ فمـا يُفهم الحـدّاث إلّا التّراجم

[11]سليطين-فيصل." أبو الطّيّب في دائرة الزّمن" الطّبعة الأولى ٢٠١٠ –ص٣٦٦

[12]ومن روائع المتنبي:

أَلَمُ أَلَمَّ أَلَمْ أُلِمَّ بِدَائِهِ إِنْ آنَ آنٌّ آنَ آنُ أَوَانِهِ

وشرحها:

ألم: من التألم للمرض ألمَّ: أي أحاط بي ألم: الهمزة للاستفهام ولم نافية

ألمَّ: أي أحيط به إن: شرطية أنَّ: من الأنين

آنٌّ: مريض آن: بمعنى حان أوانه: وقت شفائه

والمعنى العام:

«لقد أحاط بي ألم لم أعرفه من قبل إن جاء وقت شفائه من الله فقد آن ذلك له.»

وهذا هو أبرز ما صنّفه النّقاد من أغراض الشّعر الّتي كتب فيها المتنبّي. لاحظنا انّ المتنبي كان يكتب للإنسان والإنسانيّة وكان ضدّ فكرة اندراج الشّعر تحت أغراض معيّنة لأنّه كان يرى فيها تقييدا للفكر وللإبداع الّذي يمكن أن يعبر عنه الشّاعر أو حتى يقيّد طريقة تعبيره عن المشاعر الّتي تخالجه.

الفصل الثّاني: ديوانه وقصائده:

طُبع ديوان المتنبي عدة طبعات، واهتم به العلماء والدارسون، وقاموا بشرحه والتعليق عليه ومقارنته بأشعار فحول الشعراء، فقد شرحه الواحدي، وهو مطبوع، كما شرحه أبو الفتح بن جني شرحاً موسعاً أطلق عليه اسم «الفَسْر» طُبعت بعض أجزائه، كما طبع شرحٌ آخر يُنسبُ للعُكبَري، وشرح للبرقوقي وهو من المتأخرين، وثمة شروح أخرى بعضها مطبوع وبعضها مخطوط، وبعضها يتناول قضايا محددة في شعره.

[12] المتنبي، الموسوعة العالمية للشعر العربي

وكثرت الكتب والدراسات والمقالات حول حياة المتنبي وشعره قديماً وحديثاً كثرة واضحة قلّ أن يوجد مثيل لها في غيره من شعراء العربية، فممن تناول شعره من القدماء ابن جني في كتابه «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي»، وابن سيده الأندلسي في كتابه «شرح المشكل من شعر المتنبي»، والقاضي الجرجاني في «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، والحاتمي في «الرسالة الموضحة في سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره»، ويوسف البديعي في «الصبح المنبي عن حيثية المتنبي»، وغيرهم كثير. أما الدراسات المعاصرة فهي كثيرة جداً.

قائمة قصائده

القائمة التالية لبعض قصائد المتنبي:[١٣]

- واحر قلباه ممن قلبه شبم
- هجاء الأخشيدي
- أغالب فيك الشوق والشوق أغلب
- عذل العواذل حول قلبي التائه
- القلب أعلَمُ يا عَذُولُ بدائِهِ
- أتنكر يا ابن إسحق إخائي
- أمن ازديارك في الدجى الرقباء
- إنما التهنئات للأكفاء
- أرى مرهفا مدهش الصيقلين
- ألا كل ماشية الخيزلى
- لقد نسبوا الخيام إلى علاء
- أسامري ضحكة كل راء
- لعيني كل يوم منك حظ
- فديناك أهدى الناس سهما إلى قلبي
- فديناك من ربع وإن زدتنا كربا
- ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا

[١٣] المتنبي، الموسوعة العالمية للشعر العربي + ٨ علي أبوزيد" .المتنبي" .الموسوعة العربية.2014-07-04 Retrieved .

- أحسن ما يخضب الحديد به
- أيدري ما أرابك من يريب
- بغيرك راعيا عبث الذئاب
- يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
- فهمت الكتاب أبر الكتب
- أبا سعيد جنب العتابا
- لأحبتي أن يملأوا
- لأي صروف الدهر فيه نعاتب
- دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا
- بأبي الشموس الجانحات غواربا
- إنما بدر بن عمار سحاب
- ألم تر أيها الملك المرجى
- يا ذا المعالي ومعدن الأدب
- ضروب الناس عشاق ضروبا
- المجلسان على التمييز بينهما

مأثورات للمتنبّي:

«إذا اعتاد الفتى خوض المنايا ... فأهون ما يمر به الوحو»

«إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا»

«إِذا رَأيتَ نُيُوبَ اللّيثِ بارِزَةً ... فَلا تَظُنَّنَ أَنَّ اللَيثَ يَبْتَسِمُ»

«إذا غامَرْتَ في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمرٍ حقير كطعم الموت في أمرٍ عظيمِ»

وفي الختام:

وجدنا أنّ المتنبّي هو شاعر من أكبر وأبرز شعراء العصر العباسي وقبل أن يكون شاعرا كان إنسانا، فقد كتب شعره للإنسان وخاطب به الإنسانيّة ، فكتب في الحياة

ومثاليّاتها وعن الحكمة وأهمية التّصرّف العقلاني وكانت له فلسفته الخاصّة في الحياة وحكمته وخبرته الّتي اكتسبها كانت ممّا جارت عليه السّنين فقد قاسى الكثير في حياته ولكن فصاحته ورزانته ورجاحة عقله هي الّتي دفعته ليكمل طريقه وألا ييأس وقد خلّد أدبه إلى عصرنا هذا، وأيضا لاحظنا أنّه لم يجامل يوما وكان حادّ اللّسان حيث أنّه كان يمدح من كان بنظره يستحق المديح أمّا أن يمدح من لا يستحق فهذا لم يكن في قاموسه.

عاش حياته مقتنعا بما يريد و حكيما بما يفعل، خلّد التاريخ أدبه وشعره له ديوان مطبوع وشروح أخرى، كتب قصائد في مختلف الأغراض الشّعريّة، وفي مختلف نواحي الحياة، وتوفّي اغتيالا لكثرة حاسديه، ولكنّ شعره لم يمت فقد سطّره التّاريخ بين روائع الشّعر الأدبي ومازلنا إلى عصرنا هذا نستشهد بكثير من أقوال ومأثورات أبي الطّيّب المتنبّي.

المقترحات والتّوصيات:

في نهاية هذا البحث أتمنّى أن نصبح على دراية أكبر بما يحتويه أدبنا العربي، وأن نعود قليلا ونتعمّق في دراسة تلك الثّروة الّتي لا تقدّر بثمن، وأن نعرف أكثر عن حياة شعرائنا وقصصهم وما دفعهم لإنتاج هذا المخزون الرّائع من الأدب الّذي خلّده التّاريخ، فإنّنا سنجد حكمة ومتعة بالتّعرّف على تراثنا الأدبي وما يحضنه من روائع.

المصادر والمراجع:

سليطين ـ فيصل. "أبو الطّيّب في دائرة الزّمن"ـ الطّبعة الأولى٢٠١٠.

المتنبي، الموسوعة العالمية للشعر العربي

علي أبوزيد. "المتنبي". الموسوعة العربية. Retrieved 2014-07-04.

الفهرس:

المقدّمة	صفحة١
الباب الاول: اسمه وحياته	صفحة٣
الفصل الأول: اسمه ولقبه	صفحة٣
الفصل الثّاني: نشأته وتعليمه	صفحة٥
الفصل الثّالث: شخصية أبي الطيب الإنسانيّة والشّعريّة	صفحة٥
الفصل الرّابع: وفاة أبي الطّيّب	صفحة٦
الباب الثاني: شعر أبو الطّيّب	صفحة٧
الفصل الأوّل: الأغراض الشّعريّة في شعر أبي ألطّيّب	صفحة٧
الفخر	صفحة٨
الهجاء	صفحة٩
الحكمة	صفحة١١
الغزل	صفحة١٢
الرّثاء	صفحة١٣
الوصف	صفحة١٤
الفصل الثّاني: ديوانه وقصائده	صفحة١٥
قائمة قصائده	صفحة١٦
الخاتمة	صفحة١٧
المصادر والمراجع	صفحة١٨
الفهرس	صفحة١٩